دور اليهود في التمهيد للاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب عام ١٩١١م

دكتورة/ مرفت أسعد عطاالله

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

كلية التربية – جامعة الإسكندرية

مقـــدمـــة:

كان احتلال فرنسا لتونس عام ١٨٨١م ، واحتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢م ، إيذانا باشتداد الخطر الأوربي على ولاية طرابلس الغرب . وقد تفاقم هذا الخطر خلال الثلاثين عاما التالية حتى انتهى بالغزو الإيطالي لها عام ١٩١١ .

اتبعت إيطاليا سياسة التغلغل السلمي تجاه طرابلس منذ نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وهى سياسة تعنى بخلق شبكة من المصالح الاقتصادية والسياسية والثقافية تهدف في النهاية إلى احتلال طرابلس .

وأثناء إتباع هذه السياسة عملت إيطاليا في اتجاهين ، كان اليهود هم القاسم المشترك فيهما :

الاتجاه الأول : خاص بالدولة العثمانية ويهدف إلى إضعافها ، فساعدت إيطاليا جمعية الاتحاد والترقي (Union and Progress Committee (UPC في ثورتها ضد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٨٠٩) . واتصلت بيهود الدولة العثمانية وأبرزهم عمانويل قره صوه Emmanuel Carasso (١٨٦٢ – ١٩٣٤) الذي لعب دورا هاما في احتلال إيطاليا لطرابلس نظير مبلغ من المال دفعته له إيطاليا . ونجحت إيطاليا في الوصول بنفوذها لأعلى قمة السلطة السياسية المتمثلة في الصدر الأعظم إبراهيم باشا حقي (١٩١٠ – ١٩١١) ، الذيُ عين في منصبه برسالة من السنيور اليهودي ناثان Senior Nathan حاكم مدينة روما إلى جمعية الاتحاد والترقي . وتتهم الوثائق الأمريكية حقي باشا بأنه المسئول الأول عن الغزو الإيطالي لطرابلس نظرا لتقصيره المتعمد تجاه ولاية طرابلس ، فلقد نفى الأخبار التي تفيد بأن الإيطاليين على وشك مهاجمة طرابلس ، وأمر بسحب الجنود العثمانيين منها إلى اليمن بحجة إخماد الثورة فيها ، ونفى أي توقع لأي اعتداء إيطالي على طرابلس في ذلك الوقت .

أضف لذلك الضغط الإيطالي المستمر لتغيير الولاة العثمانيين الذين يعرقلون المصالح الإيطالية في طرابلس وكان أخرهم إبراهيم باشا أدهم (١٩١٠ – ١٩١١) ،

وكان ذلك بمساعدة حقي باشا قبل الغزو الإيطالي بخمسة عشر يوما بل ولم يتم تعيين خلفا له .

كما ظهر هذا التواطؤ بوضوح في عدم مقاومة القوات العثمانية للقوات الإيطالية الغازية عند نزولها إلى البر والاشتباك معها في أثناء ذلك ، وانحصرت المعركة فقط بين مدفعية الأسطول الإيطالي والقلاع العثمانية.

الاتجاه الثاني : خاص بطرابلس ذاتها وذلك بالعمل عل تهيئتها بشتى الوسائل للغزو الإيطالي . وقد لعب اليهود بها دورا أساسيا في هذا الاتجاه لتنفيذ سياسة التمهيد الإيطالي لغزو طرابلس ، وهو ما يهمنا بالدرجة الأولى .

لمحة عن اليهود في طرابلس الغرب:

طرابلس مدينة قديمة أنشأها الفينيقيون على الساحل الليبي في أوائل القرن الثالث الميلادي ، وظلت بهذا الاسم حتى بداية الحكم العثماني عام ١٥٥١م ، فأطلق عليها العثمانيون اسم طرابلس الغرب[١] ، وظلتُ تسمى بهذا الاسم حتى مجئ الإيطاليين فأطلقوا كلمة طرابلس فقط على المدينة نفسها[٢].

يشكل الرعايا العثمانيون في طرابلس أغلبية ، معظمهم من الصناع والحرفيين ورجال الدين من الفقراء .كما توجد أعداد من المتمتعين بالرعوية الأجنبية أغلبهم من رعايا إيطاليا وُ جلهم من اليهود[٣] ، ثم الرعايا الفرنسيين فالهولنديين فالنمساويين فالأسبان فالبلجيكيين . " وأغلب هؤلاء المتجنسين بالجنسيات الأجنبية متولدين في طرابلس أو عريقين في التوطن بها "[٤] .

ترجع بداية استقرار اليهود في طرابلس إلى عهد دولة البطالمة في مصر ، حيث أسر بطلميوس الأول **Ptolemy I** (٣٦٧ق.م – ٢٨٣ق.م) الكثير منهم أثناء غزواته على فلسطين منذ عام ٣١٢ق .م ، وأدخلهم في جيشه وأوفدهم إلى برقة ليسيطر عليها .

وعندما اتجهت الفتوحات الإسلامية إلى طرابلس ، لم يتعرض المسلمون الفاتحون عام ٦٤٢م لليهود في طرابلس ، ومن ثم وفدت عليها مجموعات يهودية بعد استقرار الفتح .

وقد أدت الهجرة الواسعة لليهود الأندلسيين وغيرهم من يهود أوربا ، وخاصة إيطاليا إلى طرابلس أن تكونت مجتمعات يهودية حملت معها النسب الأوربي .

وبعد الفتح العثماني لطرابلس ، عاش اليهود فيها حياة مستقرة[٥] .

ومع بداية القرن التاسع عشر – فيما بين عامي (١٨٠٢ – ١٨٠٥) – وفد يهود من تونس والجزائر بسبب الاضطهادات التي وقعت في البلدين ، وتزامنت هجرتهم مع هجرة يهود إيطاليا الذين جاءوا إلى طرابلس للتخلص من الأحوال المتردية الناجمة عن الحروب النابليونية (١٧٩٩ – ١٨١٥) Napoleonic Wars[٦] . واستمرت الهجرات اليهودية دون انقطاع ، فقد أشارت الوثائق إلى وصول أفواج أخرى من نابولي Napoli وليفورنو Livorno في عام ١٨٨٠ ، اغلبهم من التجار والبحارة حاملين معهم أفكار ومبادئ الزعيم القومي الإيطالي جوزيبي غاريبالدي Giuseppe Garibaldi (١٨٠٧– ١٨٨٢) التي نادت بإحياء مجد روما وبعث الإمبراطورية الرومانية[٧] . ومع هذا النزوح الهائل ازدادت الكثافة السكانية ليهود طرابلس حتى وصلت إلى ١٢٠٠٠ اثني عشر ألف نسمة عام ١٩٠٥ ، ثم تدنت بعدها إلى ٨٠٠٠ ثمانية ألاف نسمة في عام ١٩١١ بسبب تفشي وباء الكوليرا عام ١٩١٠[٨] .

وقد سمحت السلطات العثمانية لليهود بالإقامة في أي منطقة و في أي مكان في طرابلس ولم تحدد لهم إقامة جبرية ، ومع هذا فضل اليهود الإقامة في حيهم التقليدي " حارة اليهود "[٩] " الجيتو Ghetto " ويقع في الركن الشمالي الغربي من طرابلس[١٠].

وينقسم اليهود في طرابلس إلى : يهود ليبيين وهم الذين عاشوا مع العرب واختلطوا بهم منذ قرون ، ويهود أوروبيين يتبعون مختلف جنسيات الدول الأوربية، مما ساعد في اختيار بعضهم من قِبل الحكومات الأوربية لتمثيل مصالحها السياسية وأعمالها التجارية في طرابلس الغرب . فعلى سبيل المثال : كان نائب القنصل البريطاني في طرابلس عام ١٨٢٠م يهوديا ، والقنصل الهولندي في أواسط القرن التاسع عشر كان يهوديا من يهود طرابلس ، وعشية الغزو الإيطالي لطرابلس كان نائب القنصل النمساوي أحد يهود طرابلس ، وكان نائب القنصل الألماني يهوديا من يهود طرابلس ، وقنصل بلجيكا كان يهوديا[١١] أيضا.

دور اليهود في التمهيد للاحتلال الإيطالي لطرابلس

●الدور الاقتصادي

انقسمت الطائفة اليهودية – على أساس اقتصادي – إلى ثلاث طبقات :

أولا : الأسر الرأسمالية::

مارس اليهود " كل المهن التي تدر الدخل الوفير ، خصوصا التجارة ، فإن القسم الأعظم من تجارة الوردات والصادرات تحت أيديهم "[١٢] ، ومن ضمن ما رواه الرحالة علي بك العباسي في عام ١٨١٦م ، أن هناك بطرابلس ثلاثين أسرة يهودية غنية استطاعت أن تمسك مقاليد التجارة مع المدن الأوربية ، وأكثر تعاملها مع ليفورنو والبندقية **Venice** [١٣] . وفي عام ١٨٨٠ بلغ عدد التجار اليهود بولاية طرابلس حوالي ٦٠٠ ستمائة تاجر في مختلف أنواع السلع التجارية[١٤] . وقد ظهر من بين هذه النخبة١٣ ثلاثة عشر تاجرا على مستوى أوربا" اعتبروا بحق "ملوك طرابلس غير المتوجين" وقد أطلق إيتوري روسي **Ettori Rossi** على طرابلس مدينة "الثلاثة عشر تاجرا"[١٥] .

وقد أدى تطور رأس المال اليهودي واستثماره في جميع فروع التجارة من شركات ووكالات ومقاولات إلى ظهور بعض الأسر الرأسمالية كعائلة ناحوم **Nahum** ، ولابي **Labi** ، وطيار **Tayar** ، وحسان **Hassan** ، وأربيب **Arbib** ، وركاح **Raccah** [١٦] . ولم يلق الاحتلال الإيطالي تأييدا إلا من هذه الفئة ، التي ربطت مصيرها بمصيره ، وأغلب هؤلاء من العناصر المتطلينة[١٧] . ونظرا للمكانة المرموقة التي تمتعت بها هذه الصفوة الأرستقراطية في طرابلس على المستويين الرسمي والشعبي عهدت إليها الحكومة الإيطالية مهمة إيجاد تفاهم بين المدنيين الإيطاليين والسكان المحليين ، وقد وجدت فيهم أحسن الوسطاء لاحتكاكهم بهذين الوسطين المتباعدين وإتقانهم للغتين العربية والإيطالية[١٨] .

فعندما قدم الرحالة الإيطالي كامبريو مانفريدو **Camperio Manfredo** رئيس جمعية الاستكشافات الجغرافية التجارية بأفريقيا **Associazione**

Commerciale di Scoperte Geografiche in Africa ، استقبل بهالة عظيمة من قِبل التاجر اليهودي أوجينو أربيب Eugeno Arbib ، وقد قدم أوجينو للرحالة جميع التسهيلات والإمكانيات في سبيل إنجاح رحلته ، وقد أشاد مانفريدو بجهود أوجينو في توجيه وإرشاد البعثات الاستكشافية الإيطالية نحو مجاهل طرابلس الغرب[١٩].

وزادت خدمات أوجينو بالنسبة للمصالح الإيطالية عندما أصبح وكيلا لشركة الملاحة الإيطالية بلندن Compagnia di Navigazione Italiana a Londra ، حيث كان الممون الرئيسي لهذا الخط البحري في شحن البضائع إلى ولاية طرابلس حتى وصل حجم التبادل التجاري بين طرابلس وإيطاليا إلى ٦٥.٢٥% عند مطلع القرن العشرين ، وبلغت عدد قطع الأسطول الإيطالي التي دخلت ميناء طرابلس عام ١٩٠٥ مائة وست وستون قطعة بحرية ، أتاحت للحكومة الإيطالية الحصول على الكثير من المعلومات عن أوضاع الولاية في أواخر العهد العثماني الثاني (١٨٣٥ – ١٩١١) وتشير رسائل وكلاء التجار الطرابلسيين بتونس أن أوجينو كان يقوم بتسهيلات للتجار في الاتصال بالقنصل الإيطالي[٢٠] .

ويقر القنصل الإيطالي سكانيليا Scanigla في تقريره الاقتصادي الذي بعث به إلى وزارة الخارجية الإيطالية عام ١٩٠٢ بنشاط عائلات أربيب وحسان ولابي في زيادة حجم التبادل التجاري بين إيطاليا وولاية طرابلس الغرب فوصفهم بأنهم " قد ضحوا بمصالحهم في سبيل مصلحة إيطاليا من اجل الوصول إلى غايات أسمى ، إنهم يستحقون جزيل الثناء "[٢١].

وفي عام ١٩١٠ ارسلت بعثة الكونت سفورزا Conte Sforza من قِبل المعهد الإيطالي بروما Istituto Italiano di Roma للبحث عن معدن الفوسفات ، وقد تولى بانو أربيب B. Arbib مهمة الترجمة بالنسبة لهذه البعثة ، ممهدا لها الاتصال بالحكومةالمحلية[٢٢] . وعندما طلبت الحكومة الإيطالية من حكومة الآستانة أن تأذن لها بإنشاء شركة فوسفات في طرابلس الغرب ، لم يمانع الوالي حسن حسني[٢٣] ،

وّالفت الشركة وكان الوالي نفسه من المشجعين لها ومعه ترجمانه اليهودي فروكر Vrocker[٢٤] .

وقد شاركت تلك الأسر الرأسمالية اليهودية في العديد من الهيئات التجارية بطرابلس حيث خدمت من مواقعها تلك المصالح الإيطالية بطرابلس وروجت لها .

فقد عينت جميع دور التسليف والإقراض ممثلين –ُ يعرفون بهيئة القضاة المحلفين – عنها بالمحاكم التجارية لضمان الحصول على ديونها ، واستغلت في هذا الشأن رغبة القناصل الأوربيين في إضعاف حكومة طرابلس لاسيما قناصل إيطاليا ، حيث اشترط القناصل على الهيئات القضائية ضرورة حضور هؤلاء الممثلين أثناء عرض قضايا رعاياهم وحمايتهم ، مع تخويلهم حق الاعتراض على الأحكام التي كانت تصدرها هذه المحاكم . وقد احتكرت تلك الهيئة القضائية شخصيات يهودية تنتمي إلى كبار الأسر الرأسمالية مثل عائلات : لابي ، وأربيب، وطيار ، وكصار Cassar ، وحسان[٢٥] .

وكان هناك الكثير من المصارف والغرف التجارية التي تمول الأعمال الربوية بولاية طرابلس ومن أهم فروع المصارف التي تتعامل مع المرابين اليهود : البنك اليهودي الإيطالي Banca Ebraica Italia ، وبنك روما Banca di Roma . وبعض الغرف التجارية كالغرفة التجارية بمارسيليا Chambre de Commerce de Marseille ، و يوجد لهذه المؤسسات المالية وكلاء أغلبهم من التجار اليهود .

هذا فضلا عن بعض البيوتات المالية التي أسهمت في عملية الاستدانة وإغراق البلاد بالديون كدار ميكائيل Mikael بتورينو Torino بإيطاليا[٢٦] .

وقد ترتب على تحصيل ديون اليهود في طرابلس مشكلات سياسية واقتصادية كان أخطرها الحجز على أملاك الدائنين ، حيث تعدت الديون الأموال إلى العقارات ، فتفيدنا الوثائق أن القنصلية الإيطالية قامت بالحجز على أملاك السيد محمد ابن الحاج المازغني في غدامس لتسديد ديون الرعية أمبوراخ أربيب Omburakh Arbib[٢٧].

ومما يجدر ذكره ان الحي اليهودي بطرابلس قد تطور على حساب الأحياء الأخرى بسبب امتلاك اليهود للكثير من العقارات عن طريق استخدام الديون والرهنيات[٢٨] . حتى أصبحت هناك شوارعُ تعرف بشوارع " الباليك " أي المملوكة لليهود بالربا[٢٩] . وأصبح الحي اليهودي في عام ١٩١١ ثلاث حارات : الحارة الكبيرة ، والحارة الوسطية ، والحارة الصغيرة[٣٠] .

وقد تشكل بولاية طرابلس عام ١٨٦٥ " مجلس التجار" الذي يُنتخب أعضاؤه من قِبل القنصليات الأوربية بواقع عضو لكل قنصلية ، وقد اختص المجلس بمناقشة القضايا التجارية الخاصة بالاستيراد والتصدير ونظام الجمارك . وقد شكل كبار التجار اليهود أغلب أعضاء هذا المجلس[٣١] .

وفي عام ١٨٨٠ تأسست بولاية طرابلس أول عصبة تجارية ، أسسها ثلاثة عشر تاجرا من اليهود على نمط المنظومة التجارية **Trading System** بمدينة ليفورنو . وقد احتلت هذه العصبة مكانة عظيمة بين جميع القناصل إذ كانوا كثيرا ما يستعينون بها في عقد الصفقات التجارية[٣٢] .

وقد عملت هذه العصبة جنبا إلى جنب مع القنصلية الإيطالية في تحريض التجار اليهود على مقاطعة المسلمين وعدم التعامل معهم بالبيع والشراء والدعوة إلى الإضراب العام ، وشل حركة الولاية في عامي ١٩١٠– ١٩١١ [٣٣] .

وقد ساهم اليهود في إنشاء وتوجيه المصارف الإيطالية في طرابلس لاسيما فرع مصرف روما – الذي أنشأته إيطاليا في طرابلس عام ١٩٠٥ – والذي اعتمد في مراحل تأسيسه الأولى على أرنستو لابي[٣٤] **Arnasto Labi** ، وإسحاق ديديا ناحوم[٣٥] **Ishac Ididia Nahum** وهما من كبار أصحاب رؤوس الأموال في طرابلس . كما عُين السيد مسعود حسان مديرا لإحدى الإدارات التابعة للمصرف[٣٦]. ودخل أوجينو أربيب مع هذه المؤسسة المالية في مشاريع صناعية ضخمة ممثلة في كبس الحلفا ، ومعاصر الزيوت ومطاحن الحبوب .

وتمكن المصرف من امتلاك أطيان واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة في مدينة الخمس عن طريق بالداري **Baldari** أحد سماسرته ، الذي وجد مساعدة من داود فاني **David Fannie** ونسيم زوراس **Nasim Zoras** . وقد أُنجزت هذه الصفقة عن طريق من كانوا يُسمون بالعدول الذين جندتهم الدوائر الاستعمارية الإيطالية لخدمة مصالحها[٣٧] .

وفي مدينة الزاوية استطاع مصرف روما أن يحصل على مساكن وأراضي ومعصرة للزيت مقابل تسعين جنيها ، وتمت الرهنية بواسطة عميله خلافو الطويل[٣٨]

فمصرف روما مصرف استعماري كان همه الوحيد الاستحواذ على أكبر قدر من أملاك الولاية ، بل إن إيطاليا جعلت ذلك المصرف مركزا لنشاط مخابراتها وإدارة أعمال التجسس في طرابلس[٣٩] .

وفي مجال السمسرة ، وصل عدد السماسرة اليهود في طرابلس وحدها أكثر من عشرين سمسارا في مختلف السلع ، ويأتي على رأسهم سماسرة القنصليات الأجنبية وهؤلاء يُختارون من قِبل القناصل من الأسر الرأسمالية كعائلة السروسي **Serussi** ، وحبيب **Habib** ، وحجاج **Haggag** ، وقد مُنح هؤلاء رعاية كاملة ، شأنهم شأن أعضاء البعثات الدبلوماسية لقيامهم بدور الوساطة بين سكان الولاية والتجار الأجانب[٤٠] .

وعمل اليهود أيضا في مجال المقاولات ، ففيما بين عامي ١٩٠١ – ١٩٠٣ بلغ مجموع عقود المقاولات التي أُبرمت ١٠٥٩ ألف وتسعة وخمسين عقدا ، حصل منها اليهود على حوالي ٤١٣ أربعمائة وثلاثة عشر عقدا . وقد أسهمت المقاولات في نمو المصالح الإيطالية داخل طرابلس على اعتبار أن أغلب المقاولين اليهود من رعايا إيطاليا[٤١] .

كما وُجدت بطرابلس مجموعة من الوكالات التجارية كممثلة عن المصارف والأسواق والغرف ، مهمتها عقد الصفقات التجارية ، وتخليص الديون ، وإقامة الدعاوى ، ومنها : وكالة شاهول لابي **Shahol Labi** ، وهى وكيل تجاري للشركات التجارية بليفورنو[٤٢] .

ثانيا : الحرفيون

عمل اليهود في أغلب المهن المعروفة وجعلوا العرب يعتمدون عليهم في حياتهم العامة في جميع النواحي . " فالأتراك (العثمانيون) يتعاملون مع عشرة تجار يهود وتاجر عربي أو يوناني "[٤٣] .

ومما يلفت النظر في هذه المهن إنها مهن لا يمكن الاستغناء عنها في المجتمع ، وتحقق لهؤلاء اليهود الانتشار في وسط السكان وجعل أنفسهم محور حياة المجتمع كله .

ومن أهم تلك المهن : صناعة الأوشحة والعصابات النسائية التي كانت ضرورية للنساء في طرابلس . ومهنة المهرجين ممن يدخلون البهجة والسرور في نفوس الناس خاصة الأطفال . ومهنة الصيادلة أو تجار الأدوية . وتجار الذهب والفضة ، وقد احتكر اليهود تلك المهنة لأنفسهم ، وهى مهنة لها زبائنها الكثيرين من سكان المدينة . وهناك مهنة صناعة المواقد اللازمة لإعداد الطعام[٤٤] .

وكان معظم هؤلاء من فقراء اليهود الذين تخرجوا من المدارس الإيطالية ، وقد ربطوا معاملاتهم التجارية بإيطاليا وروجوا للبضائع والمصنوعات الإيطالية في طرابلس ، ونشروا مع هذه التعاملات اللغة الإيطالية حتى وصلت نسبة من يتحدث اللغة الإيطالية من أهل مدينة طرابلس من اليهود وبعض من تابعهم من المسلمين ٣٠% ، وأصبح تعليم اللغة الإيطالية يفتح لليهود الكثير من مجالات العمل والثراء[٤٥] .

ثالثا : الطوافون والباعة المتجولون

يبيع الطوافون اليهود الخرز والعاج والعطور ، ويستبدلونها بالزيتون والصوف والحوافر والقرون . ويرتاد الطوافون الفيافي على الدواب . وهى حرفة هامة جدا ، فقد قدمت خدمات جليلة للحركة الصهيونية Zionism ، وبعض القنصليات الأجنبية ، فبعد مؤتمر بال Basel عام ١٨٩٧ تولى الطوافون شرح فكرة الوطن القومي إلى سكان الولاية . أما على مستوى القنصليات الأوربية فقد تولوا تزويد القناصل بالمعلومات عن الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية بدواخل الولاية[٤٦] .

وقد انتبهت السلطات العثمانية في طرابلس لهذا الأمر الأخير فمنعت اليهود الأجانب " من التغلغل في البلاد بدون إذن خطي"[٤٧] .

●الدور السياسي

أدرك الإيطاليون أن سرعة احتلالهم لطرابلس يتوقف على مدى تعاونهم مع اليهود المتطلينين ، الذين قاموا بالفعل بجهود أرست دعائم الاستعمار الإيطالي إبان مرحلة التغلغل السلمي على كافة المستويات ، لاسيما الاقتصادية والسياسية والثقافية[٤٨] . وقد بذلت إيطاليا جهودا كبيرة في استمالة الرأي العام اليهودي في طرابلس إلى جانبها كوسيلة من وسائل تمهيدها لاحتلال طرابلس " علينا أن نمهد لاحتلالنا بتهيئة رأي عام موال لنا في ليبيا (طرابلس)"[٤٩] .

وتوالت الشعارات التي لوح بها كبار الساسة الإيطاليين قبيل الغزو ، كتصريح رئيس الوزراء الإيطالي جيوفاني جيوليتي[٥٠] Giovani Giolitti لفيروكي سيرفي Ferrucci Servi ، مدير تحرير جريدة " اليقظة اليهودية الإيطالية " Italiana Vigilanza Ebraica ، الذي أكد فيه " أن يهود طرابلس سوف ينعمون بروح المساواة مثل بقية السكان دون تمييز ، وهو مبدأ أقره البرلمان الإيطالي قبل نصف قرن مضى ، وأنهم سوف ينعمون بالسعادة والرفاهية في ظل مؤسسات إيطاليا الحرة "[٥١] .

وطلب جيوليتي من حاخامات طرابلس بأن يبذلوا قصارى جهدهم من أجل طلينة أبناء طائفتهم منوها بمشاركة اليهود الليبيين في حروب الوحدة الإيطالية التي حدثت في الفترة (١٨٤٠ – ١٨٦٠) ، ووصف مشاركتهم الفعالة بأنها " أروع عمل بطولي جرى فيما وراء البحار "[٥٢] ، وكان ممن ساهموا فيها إدواردو أربيب Edwardo Arbib وأنطونيو جاللي Antonio Galli اللذان كانا الجناح الأيمن للزعيم غاريبالدي أثناء دفاعه عن مدينة روما[٥٣] .

وقد وجدت القنصلية الإيطالية في هؤلاء اليهود الاستعداد الكامل للتعاون معها ، رغبة منهم في الحصول على الحماية الأجنبية والتمتع بالامتيازات الأجنبية ، فوضعتهم تحت حمايتها ومنحتهم الجنسية الإيطالية ومن أمثلة ذلك :

الخلاف الذي حدث بين القنصلية الإيطالية ، ومجلس ولاية طرابلس حول تبعية إسحاق حسان وأمبوراخ حسان وعائلاتهما المقيمين بطرابلس وقد تطورت المشكلة بين الجهتين فحُول الموضوع إلى الحكومة العثمانية ليتولى مجلس الحقوق بالباب العالي ، والسفارة الإيطالية مناقشته ، وأخيرا جاء الرد من الأستانة بتبعية عائلة حسان لإيطاليا[٥٤] . وإن دلت تلك القضية على شئ فإنما تدل على حرص القنصلية الإيطالية على اكتساب عدد كبير من الرعايا بولاية طرابلس ، لاسيما وإن عائلة حسان باعتبارها عائلة رأسمالية تتكون من كبار التجار وأرباب الشركات والصيارفة في الداخل والخارج قادرة على القيام بمبادرات سياسية واقتصادية تخدم مرحلة الغزو السلمي .

ومن ناحية أخرى تستطيع القنصلية الإيطالية الوقوف في وجه المنافسة التي كانت تتعرض لها من جانب القنصلية الفرنسية في هذا الشأن ، فقد حرصت فرنسا على ضم رعايا من الأسر الرأسمالية اليهودية كميخائيل بن نسيم حبيب الذي شغل وظيفة سمسار القنصلية الفرنسية المسئول عن عقد صفقات بيع الشاشية التونسية إلى سكان طرابلس[٥٥]، ومسعود السروسي وهو من سماسرة قنصلية فرنسا الذي احتكر بيع الذهب والجواهر الثمينة إلى حريم الباشوات والبيوتات المالية بطرابلس[٥٦] .

وزاد عدد الرعايا الإيطاليين بشكل كبير فقد " أصبح المائتان أو الثلاثمائة إيطاليا المستوطنون في طرابلس خمسة أو ستة آلاف ، والاسكافيون والحلاقون والترزيون منهم احتكروا التجارة كلها في هذه المنطقة الأفريقية الواسعة "[٥٧] .

وحرصت إيطاليا على التدخل لدى السلطات العثمانية لتقديم كافة المساعدات لرعاياها وكان ذلك التدخل يُقابل بسرعة الاستجابة من قِبل تلك السلطات ، فقد قدم إبرامينو الربيب **Eprameno Al-Rabeeb** شكوى إلى قنصل إيطاليا ، حيث كان من رعاياها ، موجزها : أنه أرسل أناسا بتجارة إلى السودان فلما استراحوا في مكان يقال له " طريشة " في "غريان" سُرقت منهم ثلاثة حمول . وعندما رفع القنصل الإيطالي تلك الشكوى لولاية طرابلس أسرعت في مخاطبة قائمقامية غريان بقولها " فليكن منكم إبراز كمال الجد . . . في البحث "[٥٨] .

وإن كان لبعض الولاة العثمانيين موقف معادي من اليهود المتعاونين مع الأجانب ، ففي عام ١٩٠٢ عندما قدم إلى طرابلس يهودي يدعى ياقوب **Yaqhob** أفندي حاملا رسالة تقضي بتعيينه مترجما للشئون الخارجية مكان المترجم الموجود والمدعو جرجس فائق ، فاحتج الوالي رجب باشا (١٩٠٤ – ١٩٠٨) على إحلال الأخر مكانه مشيرا إلى تعاون يهود طرابلس مع الأجانب[٥٩] .

وقد عمل الإيطاليون على تحريض اليهود في طرابلس لإثارة المشاكل للسلطات العثمانية والتسبب في إضعاف واضطراب الأمن ولإيجاد مبرر للتدخل بدعوى حماية المصالح والأرواح الإيطالية .

وتسجل لنا وقائع شرطة الباب الجديد المظاهرات وأحداث الشغب العام التي قام بها اليهوديان جوستافو أربيب **Gostavo Arbib** ، وميكائيلي صامان **Mikael Saman** ضد الحكومة المحلية بتوجيه من القنصل الإيطالي لتهييج الرأي العام في طرابلس . نذكر منها أحداث يوم الثالث من نوفمبر ١٩١٠ :

حيث ذكر أحد رجال الشرطة : " اليوم بينما كنت بمدخل الزقاق المحاذي لنقطة الشرطة . . . قائما بالحراسة شاهدت جماعة من اليهود يربو عددهم على المائتين يتقدمهم واحد طويل على رأسه برنيطة يزحفون بسرعة نحو النقطة ، فأمرتهم بالوقوف وقلت لهم المرور ممنوع وعلى أثر ذلك اعتدى على المتقدم . . . وضربني . . . فمروا جميعهم وهم يصرخون ويصيحون . . . وتحققت بعد ذلك أن الرجل ذو البرنيطة هو موسيو صامان مترجم القنصلية الإيطالية "[٦٠] .

وتذكر الوثائق حادثة أخرى : " بينما كان طبيب البلدية أحمد أفندي يشرف على حجز المرضى (بالكوليرا) وإخراجهم للمحلات المعدة لهم رُجم بالحجارة من طرف أشخاص معلومة أسماؤهم منهم السنيور غوستاو الإيطالي الجنسية أحد محرري جريدة " صدى طرابلس " **L'eco di Tripoli** وهو احد المحرضين على وقوع ما حدث . وقد قُبض على اليهودي المسمى حكمون **Hakmoun** أثناء المظاهرة التي قام بها اليهود خلافا لرضاء المقام العالي بموجب المحضر رقم ٢٢٨ ، هذا وإنه زيادة على ذلك فقد

جمع الأشخاص المذكورون أعلاه مئات من اليهود وساروا في مقدمتهم إلى مبنى القنصلية الإيطالية صائحين (الحكومة تظلم اليهود ، لا نريد الحكومة العثمانية ، نريد الحكم الإيطالي، تحيى إيطاليا) "[٦١] .

وقد أسس اليهود في طرابلس العديد من المنظمات التي لعبت دورا في التمهيد للاحتلال الإيطالي منها :

المنظمة الصهيونية الطرابلسية

تكونت عام ١٩٠٤ ، ونشطت نشاطا واسعا قبيل الاحتلال الإيطالي ، ومثلت يهود طرابلس في بعض الملتقيات السياسية.

وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الطرابلسية بصهيونية ميلانو **Milano** حيث كان إليو أربيب **Elio Arbib** حلقة وصل بين الحركتين . وقد عملت الحركتان في خط واحد للتبشير بالاستعمار الإيطالي[٦٢] . ومما يجدر الحديث عنه التقاء وجهتي النظر الإيطالية والصهيونية فيما يتعلق بطرابلس ، وتفصيل ذلك :

أشار تيودور هرتزل **Theodor Herzl** (١٨٦٠ – ١٩٠٤) ، المؤسس الأول للصهيونية ، إلى ضرورة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين . وقد بذل هرتزل جهودا حثيثة لإقناع السلطان عبد الحميد الثاني بهذا المشروع دون جدوى . فتأكد لهرتزل أنه من الأجدر له البحث عن منطقة أخرى[٦٣] . وقد أعطى هرتزل أهمية كبيرة لبرقة في طرابلس الغرب ، لتكون خطوة في الطريق إلى فلسطين . وحينما اكتشف هرتزل النوايا الاستعمارية الإيطالية تجاه طرابلس ، اتجه لمقابلة ملك إيطاليا فيكتور عمانويل **Victor Emmanuel III** (١٩٠٠– ١٩٤٦) عام ١٩٠٤ مقترحا عليه تحويل مسار الهجرات اليهودية القادمة من أوربا الشرقية إلى طرابلس ، حيث تتاح لهم فرصة إقامة حكم ذاتي خاص بهم في ظل القوانين والنظم الإيطالية ، لكن الملك الإيطالي رفض الاقتراح[٦٤] .

وهكذا فشل مشروع هرتزل الاستيطاني في طرابلس . وبعد وفاته اتخذ المؤتمر الصهيوني السابع في يوليو ١٩٠٥ قرارا برفض أي مشروع لا يتضمن فلسطين وطنا

قوميا[٦٥] . ومن ثم كان للنفوذ الصهيوني المؤثر على اليهود الأوربيين بشكل عام والذي تتماشى مصلحته مع الإيطاليين ، أثرا كبيرا في توطيد النفوذ الإيطالي في طرابلس وتنفيذ الأهداف الإيطالية في التمهيد لاحتلالها[٦٦].

المحفل الماسوني الطرابلسي

انتشرت الأفكار الماسونية بولاية طرابلس عن طريق الخلايا السرية المناهضة لحكم السلطان عبد الحميد الثاني ، وقد أصبح هذا المحفل الطرابلسي تابعا للمحافل الماسونية الإيطالية ، مبشرا بحركة المد الاستعماري الإيطالي . ولقد لعب هذا المحفل دورا في احتلال طرابلس ، حيث دفعت الخزينة الإيطالية ملايين الليرات الذهبية للماسوني اليهودي متر سالم **Mr Salem** الحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية (أي أعلى الدرجات فيها) ، لقاء إقناعه الحكومة العثمانية بضرورة سحب الأسلحة والعتاد من طرابلس إلى اليمن . وبمساعي الماسونيين سيق الجيش العثماني إلى اليمن ، وهكذا سلمت طرابلس لقمة سائغة للإيطاليين[٦٧] .

- **الدور الثقافي**

التعليم

كان نشر التعليم والثقافة الإيطالية في طرابلس من أهم أولويات السياسة الإيطالية وأحد السبل الرئيسية لتحقيق أطماعها واحتلال طرابلس ، وقد استخدمت إيطاليا اليهود لتنفيذ هذه السياسة الاستعمارية . وقد اهتمت بزرع الأهداف المرغوب في تعليمها وغرسها في نفوس الطلاب اليهود ووضعهم في حالة استعداد كامل بعد تخرجهم لتنفيذ أهداف السياسة الإيطالية في طرابلس[٦٨] .

ركز اليهود اهتمامهم على التعليم الحرفي والمهني لتخريج كوادر فنية مؤهلة تسيطر على التجارة والصناعة وتحتكر السلك الوظيفي بالقنصليات ومكاتب الولاية . وتمشيا مع هذه السياسة أُفتتحت مدرسة أبناء ليفورنو عام ١٨٧٦ على أحدث أساليب التعليم الغربي[٦٩] . ولضمان نجاحها في رسالتها أُستدعيت لها بعثة برئاسة الأستاذ جانيتو بادجي

Ginnetto Paggi الحائز على الوسام الذهبي في اللغة الإيطالية وآدابها[٧٠] .وعندما حققت أهدافها المرجوة منها في التبشير بالاستعمار الإيطالي أصبحت تحت رعاية القنصل الإيطالي عام ١٨٨٤[٧١] .

وقد وصف أرتوم Artom طلاب تلك المدرسة بأنهم رسل الحضارة الأوربية بولاية طرابلس ، وقد استطاعت تخريج كوادر هامة ، شغلت مناصب عليا بالقنصليات الأجنبية ، وقدمت خدمات مشكورة إلى المؤسسات الإيطالية قبيل الاحتلال[٧٢] .

و أرسلت الحكومة الإيطالية في عام ١٨٧٧ ، بارروليتا نونس فياس Parolita Nunes Vyas إلى طرابلس لإقامة أول مدرسة إيطالية للبنات فالتحق بها الفتيات اليهوديات[٧٣] . ومنذ عام ١٨٨٥ أصبح التعليم في المدارس الإيطالية في طرابلس كله بالمجان لجذب أكبر عدد من فقراء اليهود[٧٤] .

الصحافة

كانت أول صحيفة تصدر باللغة الإيطالية هي " صحيفة طرابلس " Il Giornale di Tripoli عام ١٩٠٩ ، وطُبعت في مطبعة جوستافو أربيب وهو يهودي إيطالي أنشأ مطبعة بطرابلس عام ١٩٠٨[٧٥] .

وفي نفس العام أنشأ جوستافو أربيب جريدة أخرى هى "صدى طرابلس " ، صدرت باللغة الإيطالية ، وكان نهجها السياسي واضح من حيث كونها راعية للمصالح الإيطالية ، فهى لسان حال مصرف روما ، لاسيما بعد حصولها على صفقة مالية هائلة من مديره إنريكو بريشياني Enrico Briciany لقاء امتداحها المصرف المذكور ، وتضليل أهالي الولاية عن حقيقة أعمال المصرف التي تتلخص في شراء الأراضي وتشجيع الاستيطان الإيطالي بها[٧٦] .

والحقيقة أن أصحاب الصحف من اليهود الإيطاليين والمتجنسين بالإيطالية استغلوا تخفيف السلطات العثمانية الرقابة على الصحافة وراحت صحفهم تحفل بالأحاديث عن الوطنية الإيطالية ، وإظهار شعورهم القومي تجاه بلادهم إيطاليا . وأخذت هذه

الصحف زمام المبادرة في الدعوة للتغيير في نظام الحكم وترويج الدعايات لإجراء التحسينات في طرابلس[٧٧] .

النوادي

تكون نادي أوجينو أربيب عام ١٨٨٠ ، الذي عُرف بنادي الجيتو ، واستقطب أوجينو بناديه أفراد الطبقة الرأسمالية من موظفي القنصليات الأجنبية وأرباب الشركات ورجال الأعمال ، وأوقف عليه أموالا طائلة بأحد المصارف في لندن حيث يوجد مقر شركته المصدرة للحلفا [٧٨] .

دور اليهود إبان الاحتلال الإيطالي لطرابلس

اختلف التأييد للتمهيد الإيطالي لغزو طرابلس بين جنسيات اليهود في طرابلس ، فاليهود الإيطاليون أيدوا الإجراءات الإيطالية للغزو ، ومعظم اليهود ذوي الجنسيات الأوربية وبعض التجار اليهود الليبيين المتطلينين أصحاب العلاقات التجارية مع إيطاليا . أما معظم المجتمع اليهودي الليبي فلم يشترك بأي دور في عمليات التمهيد الإيطالي للغزو[٧٩] . فقد ظل معظم اليهود الليبيين ويمثلون الأغلبية العظمى في المجتمع اليهودي في طرابلس ، الذين سكنوا في الحارات والأحياء اليهودية ، على ولائهم وإخلاصهم للدولة العثمانية ولم يتأثروا بالدعاية الإيطالية أو اليهودية المساندة لها[٨٠].

لاسيما وأنهم لم يجدوا في ظل الحكم العثماني ما يسئ لهم . وتروي لنا الوثائق العديد من الأمثلة الدالة على حسن معاملة ورعاية العثمانيين لليهود في طرابلس . فعلى سبيل المثال : كانت السلطات العثمانية في طرابلس تصنف التجار والحرفيين إلى فئات وتحدد لكل فئة منهم المبلغ الذي يجب عليها أن تدفعه لتسديد بدلات العسكرية المفروضة على اليهود الذكور البالغين ، وأعفت من الدفع " الفقراء والمرضى والمعوزين منهم "[٨١] .

وعلى الرغم من علم الحكومة العثمانية بموقف بعض اليهود ضدها وموالاتهم لإيطاليا فإنها لم تتوانى عن تقديم المساعدات لهم فقامت باستيراد " كميات من الدقيق من أوربا للأسر اليهودية المنكوبة بوباء الكوليرا "[٨٢] .

الأمر الذي دفع اليهود ليقروا " أننا نحن اليهود نحمد الله على أننا نعيش في طرابلس الغرب تحت رعاية دولتنا في حرية ومساواة "[٨٣] .

وفي الوقت نفسه الذي لم يشترك فيه اليهود الليبيون في أي من عمليات التمهيد للاحتلال ولم يساهموا في عمليات الغزو العسكري الإيطالي ، فإنهم لم يشاركوا في أي معركة ضد الإيطاليين ، بل على العكس قاموا باستغلال الموقف والاستفادة من الغزاة . فقد أخذ أولادهم يحملون إلى أفراد القوات الإيطالية البضائع ليبيعوها لهم . ومن أهم هذه البضائع الكبريت والسجائر والشوكولاتة والرمان . وحيثما وُجدت حشود كبيرة من القوات الإيطالية كان اليهود يقومون بترتيب سوق صغير على الفور ويبيعون فيه الفواكه والخمر والورق وغير ذلك لبيعه للجنود الإيطاليين[٨٤] .

وذكر أحد شهود العيان أنه رأى " يهودا يسوقون قطيعا من البقر لتجهيزه وذبحه للجنود الإيطاليين "[٨٥] .

أما كبار أعيان الطائفة اليهودية في طرابلس فقد أيدوا الغزو الإيطالي اعتقادا منهم أن الاحتلال سوف يعمل على تحسين وضعهم الاقتصادي ، وأكثر المؤيدين من العناصر المتطلينة .

اجتمع بعض أعيان المدينة ومعظمهم من اليهود وجمع من الأهالي بوكيل الوالي العثماني في الرابع من أكتوبر ١٩١١ أثناء القصف الإيطالي لطرابلس ، وطلبوا منه تسليم المدينة ولما رفض ذهبت فئة من اليهود إلى القائد الإيطالي كارلو كانيفا **Carlo Caneva** (١٨٤٥ – ١٩٢٢) وأخبروه بأن " البلد عاجز عن الدفاع عن نفسه ، وطلبوا منه احتلال المدينة " .

بل وقام أحد اليهود الإيطاليين يدعى خلف الله ناحوم **KhalafAllah Nahum** برفع قماشاا أبيضا على سارية العلم (ومعناه تسليم المدينة) ، وأعلن سقوط طرابلس في أيدي الإيطاليين ، مما شجع القائد الإيطالي على إنزال قواته إلى طرابلس بعد أن تأكد من مغادرة العثمانيين للمدينة وذلك بعد ظهر يوم الخامس من أكتوبر ١٩١١ وتم رفع الراية الإيطالية على مبنى الحكومة (السراية الحمراء)[٨٦] .

وحارب اليهود الإيطاليون إلى جانب الإيطاليين في معركتي الشط والهاني مثل لويجي جويتا **Luigi Guetta** وجوستافو أربيب الذي أسهم مع ميكائيلي صامان في توجيه الجيش الإيطالي نحو الأهداف الإستراتيجية بالمدينة[٨٧] .

كما قام اليهود بالتجسس على العرب الليبيين أثناء معركتي الشط وشارع المنشية وإبلاغ الإيطاليين بتحركاتهم ، مما أدى إلى إلحاق الكثير من الأذى بهؤلاء الطرابلسيين الصامدين وراح ضحية أعمال الجاسوسية تلك أربعة عشر شهيدا ، تم شنقهم في الشارع المعروف حاليا باسم " سيدي حمودة " . وأصر هؤلاء اليهود على حضور محاكمة الأسرى والسجناء العرب والتشفي فيهم[٨٨] .

وتم للقوات الإيطالية الاستيلاء على الشاطئ والسراي بدون خسائر تُذكر لأنهم كانوا على علم بنقاط توزيع الجند ودفاعات الحصون والقلاع عن طريق بعثاتهم الدبلوماسية والإرساليات التبشيرية وأفراد الجالية الإيطالية والجواسيس اليهود[٨٩] .

وقد قام التجار بدور ملحوظ في ذلك حيث أُنيط ببعضهم مهمات تجسس لصالح الغزاة داخل المدن التي يقيمون بها وتلك التي يذهبون إليها في تجارتهم[٩٠] .

وقام اليهود الإيطاليون بارتكاب الكثير من الأعمال الوحشية ضد المواطنين العرب، من التفتيش والسرقة والنهب والتخريب ، فخرجوا ينهبون ويسرقون القلعة .

وقد زعم اليهود بأن الشرطة العثمانية قد ساعدت اليهود الذين هجموا على سوق التجارة اليهودي ، وهذا على عكس ما اعترف به قناصل الدول الأجنبية في حق هذه الشرطة . وقد أكد شاهد عيان أن الشرطة قد أرجعت فلاحي المناطق الريفية القريبة من طرابلس الذين هجموا على محلات اليهود ليلة الرابع من أكتوبر ١٩١١[٩١] .

كما شارك اليهود الإيطاليون القوات الإيطالية في قصف مناطق تجمعات المجاهدين العرب والعثمانيين بالقنابل عن طريق المناطيد[٩٢] .

ووهبت شركة الملاحة اليهودية أساطيلها وزوارقها لنقل الجنود والمعدات من مكان إلى أخر . كما قام النجارون اليهود الذين أُرسلوا من طرابلس إلى زواره بإقامة تجهيزات خشبية ساعدت القوات الإيطالية على احتلال هذه المدينة[٩٣] .

وعندما توقف الحمالون والعمال العرب عن العمل في ميناء طرابلس إبان الغزو ، ونظرا لحاجة الميناء الملحة إلى حمالين قام اليهود الإيطاليون بدفع يهود عمروس المتواجدين في طرابلس منذ بدء القصف ليحلوا محل الحمالين العرب[٩٤] .

ولما امتلأت الفنادق اليهودية بالزوار والتجار الإيطاليين ، وضاقت بزوارها ، لجأ اليهود إلى عرض حجرات منازلهم على الإيطاليين بسعر جيد[٩٥] .

واتصل أثرياء اليهود بزعماء حركة الجهاد محاولين إقناعهم بوقف المقاومة وإلقاء السلاح بدعوى أن للإيطاليين نوايا حضارية حسنة عكس العثمانيين .

فضلا عن الإشادة المستمرة من قِبل اليهود الإيطاليين وبعض اليهود الليبيين بالأعمال الجديدة التي أدخلتها و نفذتها إيطاليا في طرابلس مثل الثقافة ومظاهر الحضارة والنظام والأمن وفرص العمل[٩٦] .

ووصل الأمر بهؤلاء اليهود أن قام أحدهم وهو محامي يُدعى مودجليني **Modigliani** بكتابة عريضة نيابة عن اليهود الليبيين يدين فيها النظام العثماني الذي كان قائما في طرابلس ويمتدح الغزو الإيطالي ، بل ونجح في الحصول على توقيع القائم بأعمال رئيس الأحبار في طرابلس المدعو إلياهو راكاح **Eliyahu Raccah** على هذه العريضة ، الشئ الذي استغلته سلطات الغزو الإيطالي في الزعم بأن رئيس أحبار يهود طرابلس والذي يمثل الجالية اليهودية يؤيد الغزو الإيطالي ويدين الحكم العثماني[٩٧] .

وحتى النساء اليهوديات في طرابلس كن يأوين الجنود الإيطاليين الفارين من المعارك[٩٨] .

وبعد نزول القوات الإيطالية إلى طرابلس واستيلائها على المدينة ، استقبل اليهود الإيطاليون الجنود الإيطاليين الذين مروا عبر الحي اليهودي بضربات الطبول ، وكذلك فعل

بعض اليهود الليبيين وخرجوا يحيون الجنود الإيطاليين باللغة الإيطالية بكل الود والترحاب[٩٩] .

كما حضروا حفل استقبال القائد الإيطالي كانيفا في طرابلس ، وعرضوا عليه إخلاصهم وأنهم " سوف يتشرفون بالبقاء في خدمة الحكومة الإيطالية "[١٠٠] .

خـــــاتمـــــة

استقبل رجال الأعمال من يهود طرابلس الغزاة الإيطاليين استقبالا حارا منذ نزولهم من على ظهر السفينة الحربية أدرنا **Aderna**. إذ رأى هؤلاء الأثرياء أن احتلال طرابلس من قِبل دولة أوربية كإيطاليا من شأنه أن يعمل على تحسين أوضاعهم الاقتصادية ومن ثم استغلوا جميع الفرص الكامنة في المرحلة الإيطالية بكل حزم وعزم وحماس ، وكشفوا عن أطماعهم في الاستفادة من الإمكانيات التي أوجدها الإيطاليون ، وارتبطوا أشد الارتباط بالشركات الإيطالية التي أخذت تتوسع للفوز بأعظم نتائجها ، وكونوا معها أجنحة مختلفة للنشاط الاقتصادي ، ولقوا تشجيعا من الحكام الإيطاليين بهدف استكمال مشاريع الاستيطان من مدارس ومستشفيات ومصانع[١٠١] .

فكان من الطبيعي أن تعتبر السلطات الإيطالية اليهود الإيطاليين هم العون الأكبر لهم في السيطرة على البلاد .

ففاز المقاولون من اليهود الإيطاليين والليبيين المؤيدين للاحتلال بمعظم المشروعات الإيطالية التي تأسست عقب الغزو ، واحتكر التجار اليهود من خلال علاقاتهم السوق الليبية ، ومن ثم تمكنوا من إمداد قوات الاحتلال بما تحتاج إليه من مواد بناء وخدمات نقل[١٠٢] .

كما حصل اليهود على وظائف بالمكاتب الحكومية والعسكرية واستطاعوا في فترة وجيزة اقتحام المصارف الإيطالية الكبرى فمن مجموع اثني عشر موظفا يعملون بمصرف نابولي كان سبعة منهم يهودا بمن فيهم اثنان من كبار موظفي هذه المؤسسة هما خلف الله ناحوم وموسى حسان **Musa Hassan** .

فضلا عن أن الجنرال كانيفا قد أحاط نفسه برجال الأعمال اليهود الذين كانوا دائما يترددون على قصره أملا في الحصول منه على المزيد من الامتيازات[١٠٣] .

كان ذلك هو وضع أثرياء اليهود في ظل الاحتلال الإيطالي ، أما الأوساط الأخرى للطائفة اليهودية والتي علقت أمالا كبارا على الاستعمار الإيطالي في تخليصها من الفقر

والجهل طبقا للعهود والمواثيق التي قطعها الساسة الإيطاليون على أنفسهم في السنوات الأخيرة من مرحلة الغزو السلمي ، فقد حصل العكس ، حيث جلب الإيطاليون إلى طرابلس ألاف من طواقمهم الفنية المهرة ليحلوا محل الحرفيين اليهود الذين أصبحوا عاجزين كل العجز عن توفير أدنى متطلباتهم الحياتية بعد أن حُرموا من كسب قوتهم[١٠٤] .

بل إن الإيطاليين قاموا بطرد بعض اليهود الليبيين من طرابلس بسبب رفضهم التعاون معهم والاستجابة لمطالبهم[١٠٥] .

وحتى العلاقات الودية بين الإيطاليين وكبار اليهود في طرابلس لم تستمر طويلا ، لعدة أسباب أهمها :

١. الناحية المالية ، فمصرف روما الذي أسهم اليهود في تكوينه ، بدأ يدرك خطر رؤوس الأموال اليهودية في السيطرة عليه وتوجيه سياسته فبادرت السلطات الإيطالية بشراء أسهم التاجر اليهودي الشهير أرنستو لابي الذي يمثل طليعة الرأسماليين اليهود في الولاية ، وقد ترتب على ذلك ازدياد نفوذ المصرف وتراجع نفوذ المرابين اليهود[١٠٦] .

٢. استغل اليهود دورهم في الترجمة بإملاء عبارات خاطئة على لسان العرب ، ولم يكتشف الإيطاليون هذه المغالطات إلا بعد ثلاثة أشهر وبالصدفة من خلال إظهار اليهود للشماتة وصيحات الفرح ضد العرب الأمر الذي وصفه جولدبرج **Goldberg** " بالحقارة والوضاعة "[١٠٧] .

ومن هذه اللحظة بدأ الإيطاليون بالتحفظ في علاقاتهم مع اليهود ، وقد جاء في تقرير إيطالي لأركان الحرب حُرر في الثامن من يناير ١٩١٢ أنه "كان يجب أن يكون الإيطاليون متشككين في يهود طرابلس الذين كانوا يهدفون إلى إبعاد الإيطاليين عن العرب وذلك ليستمر دورهم كوسطاء . . . نحن الإيطاليون لابد أن نطمئن العرب . . . ويجب أن تُدعم العلاقات بين العائلات العربية والمسئولين الإيطاليين ، ويجب أن نثق في ما يقوله العرب الموالون للإيطاليين"[١٠٨] .

وإن كنت أرى أن هذا السبب الثاني غير صحيح وإنما هى ذريعة تذرع بها الإيطاليون لإبعاد اليهود بعدما قاموا بالدور المنوط بهم . لاسيما وقد وجد الإيطاليون البديل عن اليهود في " العرب الموالين لهم " ، الذين مهما بلغ من استفادتهم من الاحتلال فلن يضروا اقتصاده مثلما يفعل رأس المال اليهودي .

وعلى أية حال فمما لاشك فيه هو مدى عظم الدور الذي لعبه اليهود في التمهيد للاحتلال الإيطالي لطرابلس ، حتى أن جريدة الترقي الطرابلسية قد اعتبرت تغير سياسة سلطات الاحتلال الإيطالي تجاه يهود طرابلس أمرا لا قيمة له ، فمهما بلغت تلك السياسة ضد هؤلاء اليهود فلن تؤثر من بعيد أو قريب في ارتباطهم ثقافيا واجتماعيا ، قديما وحديثا ، بإيطاليا " التي امتزج حبها بلحومهم و دمائهم "[١٠٩] .

الهوامش

١. قُسمت ولاية طرابلس الغرب إلى أربعة ألوية هى :

أ – لواء المركز وعاصمته مدينة طرابلس

ب – لواء الخمس وعاصمته مدينة الخمس

ج – لواء الجبل وعاصمته مدينة يفرن

د – لواء فزان وعاصمته مدينة مرزق

أنظر : رأفت غنيمي الشيخ ، " وثائق تاريخ ليبيا في العصر العثماني الأخير ١٨٣٥ – ١٩١١ " ، بحث مقدم للأسبوع العلمي الثاني لسمنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس ، في الفترة من السابع إلى الثاني عشر من مايو ١٩٧٧ .

٢. الطاهر أحمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، ط ١ ، (طرابلس : دار مكتبة النور ، ١٩٦٨) ، ص ص ٢٣ – ٢٥ ، ٢٧ – ٢٨ .

٣. أحمد صدقي الدجاني ، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي أو طرابلس الغرب في أخر العهد العثماني الثاني (١٨٨٢ – ١٩١١) ، ط ١ ، (القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧١) ، ص ٣٤٢ .

٤. وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، مديرية نفوس طرابلس ، إحصائية مأخوذة من دفتر وضعته لجنة مكلفة بهذه المهمة ومصدق عليه بتاريخ ١٥ يونيو ١٩١٠ .

٥. أسامة الدسوقي بركات ، اليهود في ليبيا ودورهم من ١٩١١ حتى ١٩٥١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة طنطا ، إشراف أ.د. عبد الغفار حسين ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٢٢– ٢٦.

6. Pigli , Mario , " Le Collecttività Italiane in Africa " , Centro di Studi Coloniali , Atti del Primo Congresso di Studi Coloniali , vol. III,IV Sezione Etnografica , (Firenze,1931),PP.104 – 105 .

٧. وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، سجل الإحصاء والتعداد ، الإحصاء التركي (العثماني) للسكان في ٣ يوليو ١٩١١ .

٨. المصدر السابق ، تقرير مفتش الصحة إلى مجلس الولاية ،في ١٤ يونيو ١٩١١.

٩. أسامة الدسوقي بركات ، النشاط الاقتصادي والحياة الاجتماعية والثقافية لليهود في ليبيا من الاحتلال إلى الاستقلال ١٩١١– ١٩٥١ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة المنصورة، إشراف أ.د. نبيل عبد الحميد ، و د/ رياض الرفاعي، ٢٠٠٨ ، ص ١٨ .

١٠.حسن ظاظا ، الصهيونية العالمية وإسرائيل ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب والأجهزة العلمية ، ١٩٧١) ، ص ص ٥٨ –٥٩ .

11. Miege , J.L. , Les Relations inter communities Juives en Mediterranee Occidentale XVIIIe – XXe Siecles , (France : Editions du Centre Nationale de la Recherche Scientifique , 1982) , pp.73–74.

١٢.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، (ملحق ١) .

13. El Abbassi , Ali Bey , Travels of Ali Bey , vol. 1 , (London , 1816) , p. 239 .

١٤.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية الإيطالية العامة بطرابلس الغرب ، تقرير القنصل الإيطالي أ . دي . جوزيويلا A.D.Goysuela إلى وزارة الخارجية الإيطالية في ١٤ أبريل ١٨٨٠ .

15. Rossi , Ettore , " La Colonia Italiana a Tripoli nell Secolo XIX " , Rivista Delle Colonie Italiane , anno 1930 , vol. II , p. 1063 .

١٦.خليفة محمد سالم الأحول ، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب من ١٨٦٤ إلى ١٩١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفاتح ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، إشراف الدكتور/ محمد عبد الكريم الوافي، (الجماهيرية العربية الليبية ، ١٩٨٥) ، ص ٣٥٠ .

١٧.اليهود المتطلينين : هم اليهود النازحون من المدن الإيطالية الذين كانوا أكثر تشبها بالإيطاليين في ملبسهم وألسنتهم ، وقد خرجوا من الحارة للإقامة في أحياء جديدة يقطنها الإيطاليون . أنظر : ايتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى ١٩١١ ، تعريب : خليفة محمد التليسي ، ط١ ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٤) ، ص ٣٩٤ .

١٨.خليفة محمد سالم الأحول ، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي (١٩١١ – ١٩٤٣) ، (طرابلس : منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة الدراسات التاريخية ٥٥ ، ٢٠٠٥) ، ص ٣٥٩ .

١٩.خليفة محمد التليسي ، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب ، (طرابلس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٤) ، ص ص ١٧٢ – ١٧٣ .

٢٠.الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ص ١٧٢ – ١٧٣ .

٢١.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية الإيطالية العامة بطرابلس الغرب ، تقرير القنصل الإيطالي سكانيليا ، رقم ٢٨٠/ ١٣٤ ، ١٩٠٢ .

٢٢.الأحول ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

٢٣.تولى ولاية طرابلس مرتان : الأولى (١٩٠٢ – ١٩٠٤) ، والثانية (١٩٠٩ – ١٩١٠) .

٢٤.الدجاني ، مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

٢٥.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية النمساوية – المجرية **Consolato D'Austria – Ungheria** بطرابلس الغرب ، ١٨ مايو ١٩٠٢ . نقلا عن : الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ٣٤٦ .

٢٦.المصدر السابق ، أرشيف تحرير المقالات ، سجل عام ١٨٩٤ : رقم ٨٥ ، ص ٣٩ . وسجل عام ١٩٠٠ : رقم ٢٨ ، دفتر ١١ ، ص ١٦ . وسجل عام ١٩٠١ : رقم ٢٢٥ ، دفتر ١١ ، ص ١٣٢ .

٢٧.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية الإيطالية العامة بطرابلس الغرب ، ٢٠ أكتوبر ١٨٨٠ . نقلا عن : الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ٢٨٢ .

٢٨.المصدر السابق ، أرشيف المحكمة الشرعية ، سجل المبايعات ١٣١٩ – ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٠ – ١٩٠١م ، وثائق أرقام : ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٧٣.

٢٩.وثائق أرشيف مصلحة التسجيل العقاري والتوثيق بطرابلس الغرب ، الإدارة العامة ، محفوظات هيئة الكابي (عويلم) .

٣٠.وثائق أرشيف مصلحة الإحصاء والتعداد بطرابلس الغرب ، إحصاء بلدية طرابلس في ٢٤ ديسمبر ١٩١١ ، وثيقة ١٣١٢ .

٣١.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف مجلس الولاية ، قرار بتاريخ ٩ جماد الثاني ١٢٨٢ هـ / ٣١ سبتمبر ١٨٦٥م .

٣٢. **Rossi , Op. Cit.**

٣٣.جريدة الترقي ، العدد ١٧٧ ، السنة الخامسة ، (طرابلس ، ١٩١١)، ص ٣.

٣٤.نفسه ، " بلدة عثمانية أم مستعمرة إيطالية " ، العدد ١٩١ ، السنة الخامسة ، (طرابلس ، ١٩١١) ، ص ١ .

35. Raccah ,Gabriele Vittorio , Lunario Ebraico Libico , (Tripoli, 1938) , P.7.

٣٦.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف مجلس الولاية ، رسالة من س . زوني C. Zuni إلى الوالي في ١٧ ديسمبر ١٩٠٨ ، بخصوص الاحتفال الذي أقامته بعض البعثات الدبلوماسية بعيد الدستور العثماني .

٣٧.محفوظات متصرفية الخمس ، برقية بالشفرة إلى ولاية طرابلس ، رقم ٣٢٨ ، بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٠٧ .

٣٨.محفوظات قائمقامية الزاوية ، برقية إلى ولاية طرابلس في الأول من مارس ١٩١٠ ، رقم ٣٨٢ .

٣٩.الوثائق الإيطالية : المجموعة الثانية ، ترجمة ناصر المنتصر ، إعداد محمد عبد السلام ، ط١ ، (طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، ١٩٨٩ ، ١٩٨٩) ، ص ٨ .

٤٠.الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ٢٩٣.

٤١.نفسه ، ٢٩٦.

٤٢.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية النمساوية – المجرية ، رسالة من القنصل النمساوي إميليو روسني Emilio Roessny إلى المشير رجب باشا في ٢٩ مايو ١٩٠٧ ، وثيقة رقم ١٦٧ .

٤٣.Rossi , Op. Cit.

٤٤.أسامة الدسوقي ، النشاط الاقتصادي ،ص ٢٠.

٤٥.شوقي الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧) ، ص ٣٧٢.

٤٦.إبراهام ليون ، المفهوم المادي للمسألة اليهودية ، ط١ ، (لبنان : دار الطليعة ، ١٩٧٣) ، ص ١٧٧.

٤٧.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب ، رسالة من الولاية لكبير الخاخامين ، بتاريخ ١٤ رجب ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥م . (ملحق رقم ٢) .

٤٨.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية الإيطالية العامة بطرابلس الغرب ، تقرير القنصل الإيطالي سكانيليا إلى وزارة الخارجية بروما ، بخصوص " الزيادة المطردة في حجم التجارة الإيطالية بولاية طرابلس" ، وثيقة رقم ١٣٩ / ٢٨٠ ، بتاريخ ٧ مايو ١٩٠١ .

٤٩.محمد حسن صالح ، الحملة أيطالية على ليبيا ، (القاهرة : دار الطباعة الحديثة ، ١٩٨٠) ، ص ٣٤.

٥٠.هو واحد من غلاة الاستعماريين الإيطاليين ، تولى رئاسة الوزراء أربع مرات : الأولى (١٨٩٢ – ١٨٩٣) ، والثانية (١٩٠٣ – ١٩٠٥) ، والثالثة (١٩٠٦ – ١٩٠٩) ، والرابعة (١٩١١) .

51. **Felice , Renzo de , Ebrei in un Paeso Arabo , Gli Ebrei nella Libia Contemporanea Tra Colonialisma , Nezionalismo Arabo e Sionismo** (1835 – 1970) , (**Bologna , 1978**) , **p. 49** .

52. **Ibid** .

53. **Rossi , Op. Cit. , p. 1161** .

٥٤.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف مجلس الولاية ، بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٣١٠ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٨٩٢م . نقلا عن : الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ١٢١ .

٥٥.يوميات محكمة التجارة (المختلطة) ، ٢٨ شعبان ١٢٨٥هـ / ١٤ ديسمبر ١٨٦٩م (١٨٦٨م). نقلا عن : الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ٢٩٣.

٥٦.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية الفرنسية ، رسالة من مسعود السروسي إلى قنصل فرنسا العام ، ١٣ ديسمبر ١٨٧١م .

٥٧.المصدر السابق ، جريدة **Radical Du Midi** ، عدد ١٨ مايو ١٩٠٢. (ملحق ٣) .

٥٨.المصدر السابق ، خطاب من الولاية إلى قائمقامية غريان ، وثيقة رقم ٧٨ ، ١٣ رجب ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨م . نقلا عن : الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ٤٩١.

٥٩.الدجاني ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٦٠.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، يوميات الشرطة ، أحداث ٣نوفمبر ١٩١٠ ، محضر ٢٢٧. (ملحق ٤) . مما يلاحظ أن التاريخ الذي ورد بالوثيقة وهو " ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٣٢٦ / ٣نوفمبر ١٩١٠" غير متطابق ، حيث أن عام ١٣٢٦هـ يوافق (فبراير ١٩٠٨ – يناير

١٩٠٩م) . وطبقا للأحداث أرجح أن عام ١٩١٠م هو الأصح ومن ثم فالتاريخ الهجري الذي ورد بالوثيقة غير صحيح والصحيح هو ١٣٢٨هـ .

٦١.المصدر السابق ، محضر ٢٢٩ . (الملحقان ٥ و ٦) .

62. Raccah , Op. Cit., p.6.

٦٣.صادق علي الربيعي ، الاستيطان الصهيوني في فلسطين إبان حكم الدولة العثمانية ١٨٨٢ – ١٩١٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٨) ، ص ٧٧ .

٦٤.عبد الوهاب المسيري ، الإيديولوجية الصهيونية ، سلسلة عالم المعرفة ، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٢) ، ص ١٤٥.

٦٥.حسان علي حلاق ، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ – ١٩٠٩ ، ط٢ ، (بيروت : الدار الجامعية للطباعة والنشر ، ١٩٨٠) ، ص ص ٢١١ – ٢١٢.

٦٦.ن . إ . بروشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩ ، ترجمة عماد حاتم ، (طرابلس : منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، ١٩٨٨) ، ص ص ٩٤ – ٩٥ .

٦٧.جواد رفعت اتلخان ، أسرار الماسونية ، تعريب : نور الدين رضا الواعظ ، (بغداد ، د . ت) ، ص ص ٥٩ – ٦٠ .

٦٨.عبد المنصف البوري ، الغزو الإيطالي لليبيا ، (طرابلس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣) ، ص ص ٢٦٤– ٢٦٥ .

69. Raccah ,Gabriele Vittorio , Uppunti per un Archivio delle Famiglia Ebraich della Libia , (Tripoli , 1944) , p. 4.

70. Pesta , Andrea , La Scuola Italiane e L Opera di Conconquist Noral dell Libia , (Tripoli , 1931) , pp. 5–6 .

71. Rossi , Op. Cit. , p.1065 .

72. Artom , Elias , " L importanza dell elemento Ebraico nelle popolazioni della Tripolitania " , Atti del Congresso di Studi Coloniali , vol. 4 ,(Firenze , 1931) , p. 118 .

٧٣. أسامة الدسوقي ، النشاط الاقتصادي ،ص ص ٣٢ – ٣٣ .

٧٤.راشد توفيق ، إيطاليا وطرابلس الغرب وموقف الدول الكبرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ٣٣٦ .

٧٥.إسماعيل القروي ، التمهيد الثقافي الإيطالي للغزو العسكري لليبيا ، ط١ ، (الرباط : منشورات المجلس القومي للثقافة العربية ، ١٩٩٣) ، ص ٦٥.

٧٦.جريدة المرصاد ، العدد ٣٤ ، (طرابلس ، ١٩١١) ، ص٣ .

77. **Miege , J. L. , Op. Cit., p. 24 .**

٧٨.الأحول ، يهود مدينة طرابلس ، ص ٣٢ .

79. **Felice , Op. Cit., PP. 24–27 .**

٨٠.الوثائق الألمانية : المجموعة الأولى ، وثيقة رقم ٤٨ ، تعريب : عمر العالم ، إعداد : مصطفى حامد ، (طرابلس : منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ١٩٩١) ، ص ٢٤٧.

٨١.وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، رسالة واردة من وزارة المالية ، بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٠٢ . (ملحق ٧) .

٨٢.المصدر السابق ، من الولاية إلى وزارة المالية بإسطنبول ، ملف ٦٤٣ ، وثيقة رقم ٧٠ ، بتاريخ ٢ أبريل ١٩١١ .

٨٣.جريدة الدردنيل ، السنة الأولى ، العدد ٣ ، (طرابلس ، ١٩١١) ، ص ٢ .

٨٤.أسامة الدسوقي ، اليهود في ليبيا ، ص ٦٤ .

٨٥.جوتلوب أدولف ، تقارير غوتلوب أدولف كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالي لليبيا ، ترجمة : عماد الدين غانم ، (طرابلس : منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ١٩٩٣) ، ص ٤٧ .

٨٦.وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية ، الدور العثماني ، الحرب العثمانية الإيطالية ١٩١١ – ١٩١٢ ، ترجمة : محمد الأسطى والدكتور علي إعزازي ، (طرابلس : منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، ١٩٨٨) ، ص ص ١٧٠ – ١٧٣ .

87. **Raccah , Lunario , p. 7 .**

٨٨.مصطفى عبد الله بعيو ، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا ، (طرابلس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٥) ، ص ٤٥ .

٨٩.أحمد محمد عاشوراكي ، لمحات تاريخية عن النضال الليبي المسلح ، ط ١ ، (طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥) ، ص ١١٥ .

٩٠.محمد صالح الجابري ، يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية ١٩١٢ – ١٩٣٢ ، ج ٢ ، ط ٢ ، (طرابلس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٢) ، ص ٩٦ .

٩١.جوتلوب أدولف ، مرجع سابق ، ص ص ٤١ – ٤٣ .

٩٢.الجابري ، مرجع سابق ، ص ٣٩٧ .

٩٣.جوتلوب أدولف ، مرجع سابق ، ص ١٩٧ .

٩٤.أسامة الدسوقي ، اليهود في ليبيا ، ص ٨٠ .

95. **The Book of Mordechai : A Study of the Jews of Libya , selection from the highid Mordekhai of Mordechai Hakohen based on the complete Hebrew text , edited and translated with introduction and commentaries by Harvey E. Goldberg , (London : Darf Publishers , 1993) , p. 183 .**

96. **Felice , Op.Cit. , P. 218 .**

97. **Miege , Op. Cit. , p. 75 .**

٩٨. جوتلوب أدولف ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .

99. **The Book of Mordechai , Op. Cit. , p.183 .**

١٠٠. وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية ، ص ص ١٧٤– ١٧٩ .

١٠١. الأحول ، يهود طرابلس ، ص ٢٥٩ .

١٠٢. **The Book of Mordechai , Op. Cit. , pp. 33– 42 .**

103. **Raccah , Lunario , p.8 .**

١٠٤. الأحول ، يهود طرابلس ، ص ٣٥٩ .

١٠٥. جوتلوب أدولف ، مرجع سابق ، ص ص ٩٩ – ١٠٤ .

١٠٦. جريدة الترقي ، العدد ١٩١ ، ص ١ .

107. **Goldberg , Harvey E. , Jewish life in Muslim Libya , (The University of Chicago Press , 1990) , p. 105 .**

108. **The Book of Mordechai , Op. Cit. , pp.191– 192 .**

١٠٩. جريدة الترقي ، المرجع السابق .

ملحق (١)

(١)

اليهـــــــــود فى طرابـــلس

بلغ عدد اليهود الذين قدم مدير تاجوراء قائمة باسمائهم / ٢٥ شوال ١٢٩٧ــ ٢اكتوبر ١٩٠٠ ·
كان عددهم ١٢٦ نسمه كبارا وصغارا ·

تسعة من يهود يقدمون عريضة لمحمد امين باشا
يلتمسون مساعدته على تمكين تحكمهم فى اليهود

خلاصة العريضه ان البعض من اليهود يخرجون على معتقداتهم ويتدينون بديانات اخرى والبعض يعترضون على الاحكام التى تصدرها ضدهم الربيون ورجال الرأى من اليهود ويرفضون العمل بهـــا ولما كانت حسب قوانينهم عقود المعاملات التجارية وغيرها تسجل حسب العرف المتبع لديهم فى دفاتـــر الكنيسه وهذه تفصل قديما فى الخلافات والدعاوى التى تحدث وتنشأ بينهم وتنفذها بطرقهـــــا الخاصه فان هذه الصفوة من اليهود يلتمسون مساعدته باصدار امره لتدعيم احكام [illegible] والحاخامين فى تنفيذ ما يتقرر فى القضايا التى تظهر بين اليهود فى الشؤن الخاصه [illegible] ومعاملاتهم وان يعهد الى الدين اليهودى من يسوغهم ويصفوهم بأنهم يتلاعبون [illegible]

اتحاد اليهود فى السراء والضراء وفوادهم وتعاطفهم

يظهر لنا ان اليهود اكثر توادا وتعاطفا من كل الامم فى هذا العالم لاشك فى [illegible] عددا اقل بالنسبة الى غيرهم من الفقراء والمعوزين ولكنى لم اشاهد او اسمع عن وجود يهودى متسول لان الاجتماعات التى يعقدها اولى الحل والعقد من طوائفهم برياسة الربيين والحاخامين يتدارسون شؤن طوائفهم العامه ويجمعون من الموسرين والقادرين على مؤن ويكفى لسد نفقات واحتياجات فقيرهم ورجال الدين ليس لهم موارد ويوفروا الطعام واللباس لفقرائهم ونجد بين العرائض التى يقدمونهـــا للحكام هذه الروح ظاهرة وغالبا مايحلون خلافاتهم بين يدى الربيين والحاخامين وفى كنائســـهم ومنتدياتهم الخاصه وقليلا ما تصل اختلافاتهم الى الحكومه وتحال الى المحاكم النظاميه · ولما كان الاجانب فى العهد العثمانى يتمتعون بامتيازات خاصه فقد كان اغلب التجار والموسرين ملتحقيـــن او يجدون للالتحاق باحدى الدول الاجنبيه كرعاياها ويسعون الى ادعاءات من القنصليات لـــدى الدوله وممثلها الوالى والمحاكم العثمانيه بصحة رعويه اولئك الذين يطالبون من الافراد او مــــن المدعيين العثمانيين وذلك حتى يحققوا بالحق واكثرها بالباطل من طائلة القوانين الداريه ·

فاليهود يتعاطون كل المهن التى تدر الدخل · خصوصا التجاره فان القسم الاعظم من تجارة الواردات والصادرات تحت ايديهم يشاركهم الاجانب بعشره او ١٥ ٪ والعرب بخمسة او ١٠ ٪ اما البيع بالنسيه بالربح البالغ والاقراض بالربا الفاحش فقد يشاركهم فى هذه المهنه الاخيرة المالطيون والبعض من المسيحيين العثمانيين · وهم مشهورين بالاحتيال والغش فى البيع والتدجيل وقد كان بعض المسلمين من اهل الدواخل يراجعون البعض من الربيين ليكتبوا لهم الاحجبة لشتى الاغـراض يكتبوها ببعض الحروف العبرانيه على الورق او على قطع من جلود الدلاء ·

ملحق (٢)

اليهود في طـــرابلس

المدارس ·

الحاخام باش (رئيس الحاخامين) لياهو ابن بنيامين ركاح وجه رسـالته بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩١١ الى مديرية المعارف بطرابلس يطلب ادراج اسم المدرسه اليهوديه الكائنه في الحارة الكبيره والمسماة (فوقاني) في سجلات ادارة المعارف وربطها بترخيص رسمي وكانت هذه المدرسه جزء [illegible] في سنة ١٩٠١ وهذه المعلومات المحصلة عنها :

الولاية	الموقع	اسم المدرسه	نوعهـــا
طرابلس	الحارة الكبيره	الفوقانـــي	خارجية للذكور بها ٢٥ تلميذا [illegible]

شرط التأســـيس	تاريخ انشائهـــا	مدة الدراسه	اسم شهر قوتابعية المؤسس
لتعليم العلوم الدينيه	١٩٠١م	خمس سنوات	جماعة يهوديه عثمانيه
والفنون الابتدائيه ·			

الكتب والرسائل المرخص بتدريسهـــا	اللغة المحرر بها الكتب	اسم المعلمين	تابعية
التوراة، الزبور، الحساب، القراءة ·	عـــــبراني	رمي اسحاق	عثماني
الامة، تاريخ الهياة بني اسرائيل	عربـــــي	ركـــــاح	
اللغة العثمانيـــــة	تـــــركي		

الرعايا الاجانب : عدى الرعا العثمانيون الذين يشكلون الاكثرية واغلبهم من الصناع والحرفيـــين ورجال الدين من الفقراء توجد اعداد من المتعممين بالنوعيه الاجنبيه اغلبهم من رعايا الطليان ثم الرعايا الفرنسيين فالنمساويين فالاسبان فالبلجيكيين · واغلب هؤلاء المتجنسيـــين بالجنسيات الاجنبية مولدين في طرابلس او غربيين في الوطن ومجموع عددهم (١٨٠) فردا وعائله ·

وهذه الاحصائيه اخذتها من دفتر وضعته لجنة مكلفه بهذه المهمه ومصدق على هذا بتاريخ ١٥ يونيو سنة ١٩١٠ من مديرية نفوس طرابلس ·

منع اليهود الاجانب من التجول في دواخل البلاد

رساله من الولايه لكبير الحاخامين بتاريخ ١٤ رجب سنة ١٣٠٢ يشير فيه الى ان بعض الاجانب من اليهود يذهبون الى الزاويه وغريان والجبل بقصد التسول وبما ان الاجانب ممنوعين من التنقل في البلاد بدون اذن خطي وعليه يجب التأكد من حسن احوال هؤلاء من قبل الحاخاميه واعلام الولاية بمن لا يرى مانعا من تجولهم ليحصلوا على تصريح بذلك ·

المترجم / عبد السلام ادهم ·

ملحق (٣)

من جريدة " راديو كال دى مندى "

١٨ / مايو / ١٩٠٢م .

العنوان / كوكاكون

حوادث الشهر فى الشارع

اشياء من افريقيا / طرابلس و المغرب

قلنا منذ بضعة اسابيع / لاتوجد مشكلة للمغرب ، انما اشرنا منذ شهرين انه سوف لاتمضى مدة طويلة حتى تفتح مشكلة طرابلس اذا صدقنا الصحافة فيما وراء الالب فانه قد اعدت اكمدة حطة لارسالها الى ساحل افريقا من قبل الحكومة الايطالية .

وفعلا ان عددا كبيرا من الايطاليين يرحب بفتح طرابلس، وقل عدد الذين يخشون عدم النجاح اوبعض تعقيدات غير مسره .

وقد تمت ولابد ومن وقت سابق غير تصير محادثات بين ايطاليا وفرنسا وربما ايضا مع انكلترا والمانيا بالخصوص احتمال ارسال حطة ايطالية الى طرابلس .

فهل كان لهذه المحادثات اتجاه حسب نحو هذه الحطة ؟ يجب علينا ان نصدق ذلك ، على كل حال لانضن انه لاجل ماشرته ايطاليا اخيرا من تجهيزات خاصة بالمستعمرات بكميات كبيرة وكذا الاختصار الذى اجرته بين العدد الكبير من الخطوطين الذين قدموا انفسهم مع ابقاء رجال فصيلة عام ١٨٧٨ الذين طلبوا اخيرا تحت السلاح وضافا الى ذلك توزيع خرائط طوبوغرافية لطرابلس على ثلاثا او اربعطية ضابط من الجيش، .. ان كل هذا كان لاجل الحاولة بسيطة فى الاراضى الايطالية واذا كان ماسبق ذكره من وقائع لايكفى لتأييد المعلومات التى نشرناها فى شهر مارس فان نجد فى الصحافة الايطالية نفس البيانات الملحة التى سبقت ونشرت قبل حطة اريتريا .

وقد اصبح الطانا او الثلثمائة لبطالى المستوطنون فى طرابلس خمسة او ستة آلاف ، والاسكانيون والحلاتون والتريزيون هم احتكروا التجارة كلها فى هذه الخطقة الافريقية الواسعة ، وتشيد نفس الصافة لطقس طرابلس البديع كما تنشر اشاعات من تزاعات داخلية وشورات من وقت لاخر ضد السلطات التركية .

وقد حدث نفس الشىء قبل الحطة الايطالية ضد الحبشة ، ولاشك ان الطرابلسيين اسوة برطبا دليك متصفون بصفات ممتازة كما ان اخلاقهم وديعة لدرجة تفوق وداعة اجتماعات الرهبان .

../...

ملحق (٤)

(١)

اليوم بينما كنت بمدخل الزقاق المحاذى لنقطة الشرطة من اليسار (بجانب الباب الجديد) قائما بالحراسة شاهدت جماعة من اليهود يربو عددهم على المائتين بتقدمهم واحد طويل القامة على رأسه برنيطة لا أعرفه يزحفون بسرعة نحو النقطة امرتهم بالوقوف وقلت لهم المرور ممنوع وعلى اثر ذلك اعتدى علىّ المتقدم صاحب البرنيطه وضربنى كفا قائلا انا لا اعرفك ومرّ وخاطب اليهود الآتيين خلفه بقوله مروّا انتم ايضا فمروا جميعهم وتحققت بعد ذلك ان الرجل ذو البرنيطة هو موسيو صامان مترجم القنصلية الايطالية . ولاجل اتخاذ الاجراءات القانونية فى حقه لقيامه بتعدياته الواقعة ضد الحكومة صار تنظيم هذا التقرير مع من شاهدوا ماوقع وقرأ عليهم ووقعوه / ٢١ تشرين الاول ٣٢٦

٣ نوفمبر ١٩١٠م.

جندرمة	جندرمة	الجندرمة	الجندرمة	احدا افراد فرسان الجندرمة
حامد الصلاتى	محمود الجبالى	محمد بن محمد الشريك الغريانى	محمد عوض الزواوى	محمد شاكر الجنزورى
غير المحلة	من الاهالى	حارس الحجر الصحى	انباش الجندرمة	
عبد النبى	محمد الكبارى الملقب بالحارة الصغيرة	عبد اللطيف الدرناوى	الحاج سعيد بن مسعود	

فى يوم الخميس الموافق ٢١ من الشهر الجارى حوالى الساعة ١١ والنصف حاول طيرو على المأتى يهودى يتقدم مهم كبير تراجمة القنصلية الايطاليه موسيو صامان الخروج خارج السور من الباب الجديد فتصدى لهم الجندرمه القائم بحراسة النقطة فاعتدى عليه الموسيو صامان بضربة كفا وقد كنت حاضرا بالنقطه مع الدكتور احمد اليمنى طبيب البلدية وكومسير البوليس حكمت فخرجنا على اثر الصراخ والصياح يقول (ويا) اى (يعيش باللغة الايطاليه) وعند ذلك وصل عدد من الجندرمه لتفريقهم فتفرقوا خارج السور ٢١ تشرين الاول ٣٢٦ .

قدم هذا التقرير لاهميه / ٢١ منه

تائـــد طابور الجندرمة — ملازم اول جندرمـــة

توقيع — احمد بن حسن

المترجم / محمد الاسطى .

ملحق (٥)

(٢)

عضو لمحكمة الاستئناف سالمون افندى	المختار الثانى لمحلة اليهود الربى رحمين عقيب	القيم بزقاق اللبلابى الربى سفانى	صاحب خمارة بالحارة الكبيرة آســـــتور
القيم بحوة فريان حامى الغالسى	القيم فى الحارة الكبيرة خوس المغناجـــــى	القيمة بباب الجـــــديد المرأة تورة بابيـــــس	

رقـــــم ٢٢٩

فى يوم الخميس ٢١ من الشهر الجارى بينما كان طبيب البلدية احمد افندى اليمن يشرف على حجز المرضى واخراجهم للمحلات المعدة لهم رجم بالحجارة من طرف اشخاص مجهولة اسماءهم وقد قبض على اليهودى المسمى حكمون اثناء المظاهرة التى قام بها اليهود خلافا لرضاء المقام العالى بموجب المحضر رقم ٢٢٨ المؤرخ فى ٢٢ تشرين الاول ١٣٢٦ هذا وانه زيادة على ذلك فقد جمع الاشخاص المذكورون اعلاه مئات من اليهود وساروا فى حد منتهم الى مبنى القنصلية الايطالية صائحين (الحكومة تظلم اليهود ، لانريد الحكومة العثمانية ، نريد الحكم الايطالى ، تحيى ايطاليا) وقد شوهدوا من طرف الجماعة الموقعين اسفله واتصلوا بالمركز متأثرين بماوقع لهم من اهانة لكرامتهم من هذه الحالة التى لا تجوز سياسيا ولا جراء مايقتضى نظم هذا المحضر ووقع وختم من طرفى وطرف المخبرين .

٢٢ تشرين الاول ٣٢٦ .

الساكن بالمحلة المذكورة : البقال محمد محمد عبد الرحيم . الساكن بالمحلة المذكورين : المستخدم بمعمل التبغ حسونه بن على البسطى . البقال الساكن بحوة فريان : محمد الفيتورى السوس .

معاون كومير موقع باب الجديد : حكمت .

محمد بن احمد زغوان .

الساكن بالمحله المذكورة : الجزار الحاج الصادق بن محمد بن سالم . الساكن بالمحلة المذكورة : الحاج على الترهونى . محمد ميلاد الغزانى الكواش بالمحله المذكورة .

المترجم : محمد الاسطى .

الجمهورية العربية الليبية
مراقبة المخطوطات التاريخية

ملحق (٦)

(٤)

محـــــــضر

اسمه وشهرته	محل اقامته	حرفته	جنسيته	سنه
نسيم ولد يعقوب سعادة	الحارة الكبيرة	ترزى	الدولة العثمانية	٢٠
نانوس ولد عزوره قويطع	"	"	"	٣٠
لياهو ولد حاى فـــلاح	"	حائك	"	٤٠
نسيم ولد سعيد وانورى	محلة البلدية	بائع طرابيش	"	٢٠
حيم ولد لياهو لابـــى	"	عطـــار	"	٢٣

على اثر ماوقع بين الاهالى اليهود والجندرمه والطبيب اثناء الصابين بالكوليرا فى يوم الخميس الحادى والعشرين من الشهر الجارى وعقب دخول احد محررى جريدة أكودى تريبولى (صوت طرابلس) السنيور + فوستاو الايطالى الجنسية الى دار القنصلية الايطالية وهو احد المحرضين على وقوع ماحدث اجتمع الكثير من الاهالى اليهود امام القنصلية المذكورة وقد انذروا بممنوعية الاجتماعات التى اخـــذت تتطور بصورة التظاهر واموا بالتفرق فلم يمتثلوا وعليه صار تفريقهم جبرا واوقف المذكورون وتشتت الباقون وبما ان حركتهم هذه تشكل جرما قانونيا بمقتضى المادة العاشرة من قانون الاجتماعات العامـــــة فقد نظم هذا المحضر المبين لما حدث ووقع وختم فى ٢١ تشرين الاول ٣٢٦ .

شاوش جندرمة :محمد محمد سليمان . شرطى محمد على . شرطى : قشاش . كومير الشرطه فتوحى كومير الشرطة ســامى .

يقدم الى مدعى عام المحكمة الابتدائية المدنية
لاتخاذ الاجراءات القانونيـــــــــــــــة

مدير الشـــــرطة
عاصـــــــم

المترجم : محمد الاسطى .

ملحق (٧)

اليـــــــهود

عملا بما جاء فى الرسالة المورخة ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٠٢ الواردة من وزارة الماليه تألفت فى طرابلس لجنة من ارباب وقرئت الكشوف المنقوله عن قيودات الاملاك التى اجريت فى تلك السنه الحاويه للنفوس المذكور من اليهود واستدعى عدد من وجهائهم لاشتراك فى تصنيف التجار والحرفيين الى فئات تحدد لكل فئة منهم المبلغ الذى يجب عليه ان يدفعه لتسديد بدلات العسكريه المفروضه على اليهود المذكور البالغين للخدمة العسكريه عدى الفقراء والمرضى والمعوزين منهم ولكن لم يستجب احد من اليهود للدعوه الموجهه لهم ولذا قررت اللجنه المذكوره اعلاه ان تطوح ٢٠٢٣ الذين تحقق لديها انهم من الفريق الذى يستثنى من الدفع وكان المجموع ٣٩٦٤ من الذكور اعتبر ٤٧ من الدرجه الاولى الذين الزم كل فرد منهم ان يدفع ٣٠٠ قرشا عدى ضريبة التجهيزات العسكريه وان يدفع ١٣٦ شخصا للدرجه الثانى يدفع الفرد باره ١٣ر٨٣ قرشا و ٧٨٣ للدرجه الثالثه يدفع الواحد ٨٨ قرشا و ١٣٥ للدرجه الرابعه يدفع الواحد ٤٠ قرشا والكل عدى ضريبة التجهيزات العسكريه بلغ مجموع الواجب عليهم دفعه عن سنة ١٩٠٢ ميلاديه مايتين وخمسه وثلاثين ١٤٥٣ قرشا اما عن السنة ١٩٠٣ التاليه فكان عدد اليهود الذكور قد انخفض الى ٣٨٢٣ نفسا والضريبه المطلوب منهم دفعها ١٤١٥٩٤ و ١٤ باره جرى توزيعها على الفئات المكلفة بالدفع والتى سبق ذكرها بوكلفه من الدفتر دار عبد الرحمن رئيسا ومن وكيل ناظر النفوس ومنصور والحاج ابراهيم ابن الحاج عثمان الدين اعضـــــــــاء .

المترجم / عبد السلام ادهم .

الجمهورية العربية الليبية - مراقبة المخطوطات التاريخية